تشظّي الذّات والهُويَّة في رواية "سمراويت"
قراءة في ضوء مقولات النَّقد الثَّقافي

د. أسماء مقبل عوض الأحمدي*
amaalahmadi@kau.edu.sa

ملخص:

يتطرّق البحث إلى مقاربة تشظي الذَّات وهُويّتها في رواية "سمراويت" للرّوائي الإرتيري حجي جابر(1976م)، من خلال رصد جدليَّة الغربةِ والانتماء، وتأرجح الشَّخصيَّة الرَّئيسة بين الماضي والحاضر، وبحثها عن هويتها النَّاقصة، كما يرصد البحث مظاهر التَّشظِّي والانكسار وسعي الذَّات لرتقِ الذَّاكرة الغائبةِ. وقد قُسّم البحث إلى خمسة محاور، هي: جدلية الغربة والانتماء، وتشظّي الذَّات وانشطارها، والبحث عن الذَّات والهُويَّة، والبناء الفنّيّ وتكريس حالة التَّشظّي، وتشظّي العنوان. وقد اعتمد على النَّقد الثَّقافي، وتوصّل إلى أن الرّوائيّ قد تبنى فلسفة التَّجديد على جميع الأصعدةِ، سواءٌ في طريقة السَّرد أم في بناء الأحداثِ أم في الانتقال بين الفضاءاتِ، ولعلّ فكرة التّشظّي كانت المحرّك لهذه الفلسفة وذلك الاختيار الفنّيّ، وتعدّ الرّواية أنموذجًا للتّجديد المضمونيّ والشّكليّ في السرد العربيّ؛ إذ تقوم على فكرة التّشتّت التي تُعادل البعد النّفسي للسّارد، وتشظّي ذاته بين الماضي والحاضر وبين جِدَّة وأسمَرَا.

الكلمات المفاتيح: الذَّات، الغُربة، التَّشظي، الانشطار، الهُويَّة.

* أستاذ الأدب المساعد - قسم الثقافة الإسلامية والمهارات اللغوية -كلية العلوم والآداب برابغ- جامعة الملك عبد العزيز- المملكة العربية السعودية.

Fragmentation of Self and Identity in *Samrawyat* (brown-skinned women) Novel: A Cultural Critique Perspective

Dr. Asmaa Mugbil Awadh Al-Ahmedi*

amaalahmadi@kau.edu.sa

Abstract:

This study examines fragmentation of self and identity in *Samrawyat*, the novel which was written by the Eritrean novelist Hejji Jaber and published in (1976). The novel focuses on the dialectics of alienation and belonging and the swinging of the main character between the past and present in search of missing identity. It also explores the manifestations of fragmentation and division of the self and its attempt to bridge the gap in its memory. The study is divided into five parts: alienation versus belonging, fragmentation and self-division, search for self and identity, artistic construction, consolidation of fragmentation, and title fragmentation. Based on the cultural critique approach, the novelist fully embraces a philosophy of renewal in the narrative technique, plot construction, and shift of settings. Fragmentation is seen as central to adopting this philosophy and artistic creation. The novel is considered a model for Arabic narrative innovation in form and content, as it uses the idea of dispersion to reflect the psychological state of the narrator and the fragmentation he experiences between the past and present and between Jeddah and Asmara.

Keywords: Self, Alienation, Fragmentation, Self-division, Identity.

*Assistant Professor of Literature, The Islamic Culture & Linguistic skills Department, Faculty of Sciences and Arts, Rabigh, University of King Abdulaziz, Saudi Arabia.

مقدمة:

اتّجهت الرّواية الجديدة اتّجاهًا جماليًّا مُختلفًا للرِّواية التَّقليديَّة، وطرقت موضوعات تتناسب مع روح العصر بفلسفة فنيَّةٍ جديدةٍ، وقد جاءت "استجابة جماليَّةً لظروفِ المرحلةِ الحَضاريَّةِ، فكانت دَلالة التَّغيير موضوعها الرَّئيس..."[1]، وشملت بناءها وفلسفتها ورؤيتها وطريقة معالجتها للموضوعات، وهو ما جعلها تخرج عن المألوفِ في الإبداع والتَّلقِي، وتعتمد في فلسفتها الجماليّة "التَّمرُّد على التَّحديد والتَّصنيف، وجماليَّات الوحدة والتَّماسُك، فهي تعبّر عن الأزمات المصيريَّة للإنسان المعاصر، وحالة التَّلاشي واهتزاز القيم، وتشتُّت الذَّات الجماعيَّة، وغياب المنطق، في ظِلّ غموضِ الواقع"[2]، وقد كان الرِّوائيون الجدد متأثرين بـ"وعي جمالي جديد"[3] ناتج عن الانفتاح الثَّقافي، وتحوّلات العالم المعاصر، وما تبع ذلك من تحوّلات في الوعي والنَّظرة إلى العالم والأشياء؛ فالأمر كما قال آلان روب جرييه (1922م) أحد أهم منظِّري الرِّواية الجديدة ومبدعيها: "إن ما يطلبه المؤلّف من القارئ ليس استقبال عالم كامل ممتلئ مغلق على نفسه، بل بالعكس إنّه يسأله أن يسهم في عملية الخلق، وأن يخترع بدوره العمل الذي يقرأ، والعالم أيضًا، وأن يتعلَّم بهذه الطَّريقة أن يخلق حياته هو"[4].

تمثّل الرِّواية الحساسية الجديدة في الكتابة الرِّوائية الجديدة التي ينصرف اهتمامها إلى موضوعات ترتبط بالهُويَّة والوعي والذَّات والرُّؤية إلى العالم، اعتمادًا على فلسفة تقاوم التَّقليد في البناء الدِّراميّ، والسَّير النَّمطيّ للأحداث وبناء الشَّخصيَّات.

ويشار إلى أن هذا البحث يتناول رواية (سمراويت) لحجي جابر، محاولًا استنطاقها، والكشف عمَّا تكنّه في طواياها من مضمرات؛ تنهي به إلى اكتشاف أنساق ثقافيّة ذات أبعادٍ اجتماعيَّة، ونفسيَّة، وسياسيَّة، وثقافيَّة، وإنسانيَّة عامة، ترتبط بالذَّات والهُويَّة، مع الاهتمام في الوقت نفسه بالجوانب الجماليَّة؛ ممّا يُسهم في استكناه الأنساق الظَّاهرة والخفيَّة.

ومن أسباب اختيار رواية (سمراويت): ولعلّ رواية (سمراويت) (2012م) تتقاطع مع روايات أخرى من خلال عنوانها أو مضمونها ومعالجتها، ممَّا تناولت الهُويّة الغائبة، أو المغيّبة بين الأمكنة، والتشظّي[5] بين الأزمنة، والشخصيات، واللغات، ومن بين تلك الروايات التي قصّت ألم الذّات بين هُويتين: رواية السنعوسي (ساق البامبو)، ورواية (السيف والزهرة) لعلي أبو ريش، ورواية (بعيدًا إلى هنا) لإسماعيل فهد إسماعيل، ورواية (فخاخ الرائحة) ليوسف المحيميد، وإن كان تعرّض الأخيرتين إلماحًا وإشارة والأولى في العمق، فإنّ رواية (سمراويت) بدت من عنوانها مأساة ذات متشظية بين هُويتين، وهويّات خفيّة تتجاذبها، وتستأنس بها حينًا، وتنفر منها حينًا آخر؛ تجارب متعدّدة، واقعية وأخرى مُتخيّلة تحرّضها الذّاكرة بغية التخفيف من وطأة الواقع، وتلمّس مساحات رحبة تضمد وجع الواقع، وانقسام الذات، ويجسّد ذلك وعيًا بالذوات المهمّشة، وإلحاحًا وحراكًا دفاعيًّا ضد الصمت المجحف، والقوانين السّالبة؛ لتخرج الأقليّات من مرحلة الصَّمت والمتابعة والعجز إلى الفعل ومحاولة التَّأثير والدّفع بقضية الأوطان المنتهكة بفعل الحروب والمطامع؛ ممّا يقودها للغربة وما يتمخّض عنها من انكفاء وتوجّس وغياب للهُويّة، وتبقى تلك التّحركات وإن كانت فرديّة وعلى استحياء تحمل وعيًا بالذّات، وإن قدمت تلك المطالبات منافذ غير معنية بالقضية أو ليست مشاركة في التّهميش فإنّ فعل الكتابة فعل عميق وذو انتشار واسع وإن كان بطيئًا، ولكنّه مُخلدٌ ومنصفٌ للذّوات المنقسمة، وداعٍ إلى الحريّة والعدالة الذّاتية؛ سعيًا إلى عدالة عالمية إنسانيّة.

ولعلَّ من الأهميّة بمكان الإشارة إلى بعض الدِّراسات التي يمكن الإفادة منها، ومنها:

- عالي بن سرحان عمر القرشي، التشظي والالتحام، علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي بجدة، المجلد 13، ج52، 2004م.
- محمد سليم محمد عبد الصمد شوشة، فاعلية المهجر في الخطاب الروائي: دراسة سيمولوجية سردية، مجلة الآداب- جامعة الفيوم- كلية الآداب، ع11، يناير- 2015م.

- تجاني حسناء، تشظي الهوية وأزمة الانتماء في الخطاب الروائي المعاصر رواية "ساق البامبو" لسعود السنعوسي أنموذجا، رسالة ماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، 2016م.
- أحمد بن سعيد العدواني، انشطار الذات وتشظي السرد قراءة في رواية (والبحر ليس بملآن)، سياقات اللغة والدراسات البينية ع 4-3، ديسمبر 2016م.

التَّمهيد:

حظيت روايات حجّي جابر بمقروئية واسعة، إلا أنّ النّقاد والباحثين لم يلتفتوا لنتاجه بالدّراسة والشّغف الموازي للمقروئية، عبر ملاحقته قضية الهويّة، والشّرخ الكبير الذي أنتجته الغربة، وما تجره من فقد، ووله، ومن هنا تتباين الأمكنة وفق منظوره، ومعالجته، وانعكاس الحياة عبر منظومة لغوية تقص حديث الذّات، وقربه أو بعده، اتزّانه أو نفوره، تشظيه أو التئامه، فكانت الرّغبة في القراءة، والاندفاع للوقوف على أنموذجٍ روائيٍّ لكاتب رسم انقسامات الهُوية، وحفر بعيدًا بحثًا عن الذّات، والعلاقات المتعدّدة بين الاستحقاق في العيش، أو النظرة الدّونيّة المؤدّية إلى انشطار الذّات والآخر، وتهشّم الوصل بينهما.

ملخص الرّواية: تسرد الرّواية حكاية صحفيّ إريتريّ؛ يُدعَى (عُمَر) مغترب مع أهله في السُّعوديّة، هربوا من إريتريا في منتصف السَّبعينيات، جرّاء ما واجهوا من حروب تمتهن إبادة الإنسان والممتلكات والموروث حتى الموت، يحاول (عمر) بعد ثلاثين عامًا من الغربةِ في جدَّة البحث عن هُويَّته وأصوله رَغبةً في تجاوز الغربة والعنصرية والتّهميش، وجبر التَّشظِّي والانكسارِ والانشطارِ، وإن نجح في تحقيق الانتماء الغائب إلى الوطن من خلال كشف فراغ الذّكرى والهُوية، فقد تعمّق تشظيه النّفسي المُرتبط بالحب بعد أن رفضت أمّ سمراويت ارتباطه بها، وتنتهي الرّوايةُ بخيبةٍ بالغةٍ تُكرّسُ واقعَ الانشطارِ، وفيما يأتي دراسة لمحاور البحث.

أولًا: جدلية الغربة والانتماء

تأتي الرُؤيةُ الذَّاتيّةُ في السَّردِ الرِّوائيّ "أحد أهمّ الإنجازاتِ السَّرديَّة في القرنِ العشرين بالنّسبةِ لفنّ الرِّوايَةِ، وبظهورها قوّض، إلى حدٍّ ما، أحد أركان النَّصِّ التَّقليديّ المُتمثّل بهيمنة الرُؤية الخارجيَّة"(6).

يعيشُ السَّاردُ في وطنٍ مُغايرٍ في الهُويةِ والانتماء، ورغم ثقافةِ الإلغاء والإقصاء المُتجذّرة يحاولُ جاهِدًا التَّأقلمَ معَ المجتمعِ (الجِدّاويّ)، والبحث في الوقت نفسِهِ عن هُويّته المُتشظّية بين المكانِ والزَّمانِ.

تعيشُ هذهِ الذَّاتُ غُربةً في الواقع والحاضرِ، وتحاولُ البحثَ عمَّا يُحقّقُ استقرارها النَّفسيَّ، ولعلَّ ما يزيد من غربة الذَّاتِ هو تداخلُ الهُويَّاتِ ممَّا يُؤرجحُ الشَّخصيَّةَ بين عالمين -الغربة والانتماء، ويُعَمّق التَّشظِّي الهُويَّاتيّ.

يقرّر السَّاردُ البحثَ عن ذاتهِ مدفوعًا بغربته التي يعانيها **"بقدر ما انتظرتُ هذهِ اللَّحظةَ يسكنني الخوفُ، فحتَّى المدن تملك انطباعًا أوَّل من شأنِهِ أن يُقصيكَ عن ذاكرتها، فلا تغدو سوى عابر لا أثر لك مهما علّمت قدماك في طرقاتِها"**(7). ولكن تبقى ذاتُهُ مسكونةً بخوفٍ من مواجهةِ الواقعِ أو نُكران ذاكرة الوطنِ.

على الرَّغم من الاطمئنان الذي تحسُّه الذَّاتُ في بداية وصولها إلى أسمرا، فإنَّ شعور الغربة يلاحق الشَّخصيَّةَ لتُعمّق الشُّعورَ بعدم الانتماء **"سيماء الغرباء فاضحة، فقد خابت محاولتي ارتداء ملامح تليق بهذا العمر الجديد"**(8)، وهكذا تفشل الذَّات في محاولة الانتماء لطول العهد بفراق المكان والوطن.

تجربة الغربة التي عاشها السَّارد في السُّعوديّة وإحساسه بنقص الانتماءِ الوجدانيّ جعلته يبحث عن ذاته وذاكرته في وطنه **"في السُّعوديّة لم أعشْ سُعوديًّا خالصًا، ولا إرتريًّا خالصًا، كنت**

شيئًا بينهما. شيءٌ يملكُ نصف انتماء، ونصف حنين ونصف وطنيَّة ونصف انتباه"[9]، ونَصف الانتماء هذا عمّق حالة التَّشظي والانشطار -بين عالمين وثقافتينِ ومكانينِ- لدى الشَّخصيَّةِ وزاد من حدّتها، فقد "لاحظَ كلود ليفي شتراوس، أنّ الشّخصيّة في تغيّرها وتحوّلها المستمرين، تمنحنا... فرصةً ثمينةً لإدراك المضمونِ الحقيقيّ للحكايةِ ولتلوينها الثّقافيّ والإيديولوجيّ"[10].

يرتبط السَّارد وجدانيًّا بجدَّة التي تشكّل فيها وعيه وشخصيَّته **"وقعت في غرامها وحدها، ولم أستطع أو ربَّما لم أشَأ أن أتشظَّى وجدانيًّا في هذه المساحة الهائلة"**[11]، أي جدَّة -بوصفها جزءًا من كيان أعظم هو المملكة العربيَّة السُّعوديّة- وعلى الرّغم من ذلك يحسّ البطل أنَّه لا ينتمي إلى كل جدة بل إلى منطقة عاش فيها طفولته وتكوّنت فيها شخصيَّته **"حتى جِدَّة لم تكن كلها ملكي، وحده النزلة يرسم حدود سطوتي وعشقي وكبريائي وانكساري"**[12]، وهذا الارتباط الجزئيّ-ضيق الهُويّة المكانيّة يتبعه انحسار للوجود والهُويّة كاملة- بجدَّة جعل انتماءه إليها مضطربًا ناقصًا.

يُعاني السَّارد من حرمان هُويَّاتيّ، فعلى الرُّغم من الإحساس بالانتماء فإنَّه سرعان ما يتحوَّل إلى خيبة تقوّي الشُّعور بالغربَة، تتجلّى هذه الثيمة من خلال استخدامه ضمير المتكلّم (أنا) المرتبطِ أكثر بالسّرد الحداثيّ، المتَّصِل بالبوح عمّا يمور في أعماق الشخصيّة من مشاعرَ لا تُدرك إلَّا بالكتابَةِ؛ كفعل استشفاء ملفوظ بالكامن المؤرّق **"كانت جدّة مملكة قائمة بذاتها تلائم أنصاف المحرومين مثلي، فبمقدور هذه العجوز، كما تفعل دائمًا، أن تمنحني لبعضِ الوقتِ ولو شعورًا مزيَّفا بالاكتمال"**[13]، وتعي الذّات واقعها جيّدًا، وهو ما يدفعها إلى البحثِ عمَّا يُعالج تشقّقاتها النَّفسيَّةَ ويُحقق هُويَّتَها الغائبةَ.

يظل حيُّ النُّزلة وطنًا مُصغَّرًا يُحِسُّ فيه السَّاردُ بالانتماء **"النزلة أرتري الهوى، وكأنه نسخة مصغرة من ذاك الغائب، تزدحم شوارعُه بالآباء الطاعنينَ في الغربةِ، يلوذون ببعضهم عقبَ كلّ صلاةٍ، وكأنَّهم في صلاةٍ أخرى.. وهذه المرَّة كي لا ينسوا.."**[14]، لكن الانتماء إلى النُّزلة لا يعوّض الانتماء الكليّ ولا يمسح شعور الغربة الذي يستوطن ذاتَهُ، كما أنَّ الانتماء اللُّغويَّ المُتمثّل في إتقانه

للّهجةِ الجدّاويَّة[15] لا يعطي الاطمئنانَ بالانتماءِ للأرضِ والثَّقافةِ في ظِلِّ رفضِ المجتمع وإقصائهِ، وحاجته لوطَنٍ أصيلٍ، يُكسبه ذاتَهُ الاجتماعيَّةَ والتّاريخيَّةَ والثَّقافيَّةَ.

يحقّق الشُّعور بالانتماء أبسط الأمور التي تحيي الذَّاكرة والوجدان **"شعرْتُ أنَّني أعرف هذهِ الموسيقَى.. فرحتُ لأن ذلك منحني إحساسًا بأنّي لستُ غريبًا"**[16]، لكن سرعان ما يذوي هذا الشُّعورُ لديهِ ويضمحلّ.

والغربة شعورٌ مُلازم لكل وافد إلى السُّعوديّة -أو غيرها- إذ يبقى الغريبُ أجنبيًّا، ولا ينال صفة مواطن كامل الانتماء، مع تعلّمه للغة والسّكن فيها والعمل بها **"كنتُ الوحيدَ من غيرِ السُّعوديّينَ يتاحُ له حضورُ الاجتماع الذي يضمُّ رئيسَ التَّحرير ونائبيه ورؤساء الأقسامِ المختلفةِ"**[17]. يبين هذا المقطع النَّظرة الإقصائيَّة للأجنبيّ التي تمنعه من الوصول إلى العمل في بعض الأماكنِ، ويظهر التّوجّس بوضوح -انعدام الانتماء- من قانون منح الجنسية للمقيمين وفق شروط محددةٍ[18]، وكذا تشغيل الأجانب[19] وما يطرحه من مواقف رفض عريضة تُؤكد النَّظرة الحذرة للأجنبي الغريب عن الوطن والثَّقافة، هذا إلى جانب شعور البعض -الذّاتي أو الواقعي- من انعدام المساواة في توزيع المنح، والتَّفريق على أساس الجنسيَّة، حيث يظل الأجنبي أجنبيًّا **"طبيعي.. البنك الإسلامي أخلى مسؤوليته لما أعطى المنح للراجل هذا عشان يوزعها على المتفوقين من جنسيته"**[20]، إضافة إلى رفض التسجيل في المدرسة للاستفادة من حق التعليم **"يا ستي مو خبرتك أمس.. نسبة الأجانب عندي اكتملت"**[21]، وهكذا يتّسع شرخ الذَّات وتتشظَّى شعوريًّا.

وتزيد النَّظرة العنصريَّة للأجنبيّ من تعميق شُعور التَّشظي والغُربة، وتؤكّد بعض المواقفِ أنَّ التَعامل العنصريَّ مع الغريبِ مُتجذرٌ في البنيةِ الذَّهنيَّة للمجتمعِ -على الرّغم من عدالة القانونِ ووضوحِهِ في التّعاملِ مع الوافدينَ على اختلافهم- **"أخلتِ الشُّرطةُ سبيلَ المجموعاتِ واحتجزتْ أعضاءَ الهيئة.. ما عدا عليّ الذي تمَّ تحويله إلى قسم التَّرحيل ومنه إلى أسمرا"**[22]، وهذا التَّعامل القائم على التَّمييز يزيد من تكريس غُربة الذَّاتِ وتوقِها إلى البحث عن هُويتها الغائبَةِ.

على الرُّغم من العيش عُقودًا في جدَّة، فالخوفُ من تهشُّم صورتها يظلُّ ملاحقًا لهُ -كلّما اتّسعَ الوعي، ووقف على تجارب وثقافات متنوّعةٍ، وإن كانت ناقصةً ومضلّلة وهامشيّة- **"كنت أتحاشى مشهدَ تهشُّم صورة هذه المدينة الحلم، فالمدنُ مثلنا تمامًا، تعيش على صورتها لدى الآخرين"**[23]، وهذا الشعور بالخوف يؤكد نقصان الانتماء، وهو ملازمٌ للذَّاتِ، وإن أبدت نقيضه.

لم تكن جدَّة مكانًا عاديًّا عند السَّارد، بل **"كانت بمثابة الحاضنة لتشكل وعينا ووجداننا وحتى ذاكرتنا"**[24]، وهي ليست مجرد مكان أو حيّز جغرافيّ بل موطنٌ عِوَض الموطن الذي سكن الذَّاكرة **"لم تكن جدَّة (مكانا والسَّلام) يلمّ شعث تشردنا بعد أن انتقلت إرتريا من الجغرافيا إلى حواف الذَّاكرة"**[25]، وكان قاطنوها من الأجانب لا يجدون عنها بديلا **"لم يكن هؤلاء وغيرهم من الإرتريين يعرفون لهم وطنًا آخر غير النّزلة"**[26].

لا يلغي الانصهارُ الاجتماعيُّ وعدم الإحساس بالفروق الإحساسَ بالغربة التي تتجذّرُ في أعماق الذَّاتِ على الرّغم مما يُوحي به الظَّاهر، فرياض **"مثله كان عمر المعلم، وفتحي القرد، وخالد سلمان وغيرهم من السُّعوديّينَ الذين انصهرنا معهم في النزلة دون أن نشعر أنَّ ثمَّة فرقا"**[27]، لكن جدَّة تغيّرت وواكب هذا التَّغير غياب للملامح الأصلية، الأمر الذي عمق إحساس الغربة وعدم الانتماء **"هل تضخَّمت جدة بحيث غابت ملامحها الأصليَّة تحت وطأة تفاصيل طارئة تشعبت كثيرًا حتَّى غدَت هي الأصلَ؟"**[28].

إنَّ ما يعمِّق شرخ الذَّات وغُربتها هو الاستيقاظ على الحقيقة المؤلمة المُتمثّلة في الإحساس بعدم الانتماء **"أمعنت جدَّة في القسوة على أبنائها حوَّلتهم إلى مجرد أجانب، هذه الكلمة التي أعادت رسم خطوط الطّول والعرض حول كل مقيم بحيث أدرك بعد كلّ هذا العمر أنه لم يكن سوى أجنبيٍّ طارئ"**[29].

وتشكّل الأزمة يعني "قلب المعايير رأسًا على عقب وخلخلة أركانها فتهتزّ قيمها، وهي لحظة ميلاد الأزمة داخل الفرد؛ فإن كانت الهوية بمعناها الإيجابيّ تعني الانتماء والتفاعل والثبات، فإن الأزمة

تتشكّل من التعدديَّة، فالفصام والتشظّي فالخبوة أو الخفوت ثمّ الاندثار النهائِيّ"[30]؛ إذ تعيش الشّخصيّة انقسامًا روحيًّا بين انعدام الهُويّة وتشظّيها وبين مسيرة بحثها عن الذّات، كما يمثّل كل انقسام تمر به تهشّمًا داخليًّا، وعزلة بين العالمين الدّاخلي والخارجي.

ثانيًا: تشظّي الذَّات وانشطارها

يعدُّ كلٌّ من التَّشظّي والانكسار والانشطار نتيجة حتميَّة للإحساس بالغربة، حيث يقف السَّارد على مغالبة الشَّتات، ولمِّ بعثرة الذَّات التي تحرّكها "إرادة الالتئام"[31]، عبر البحث عن الهويَّة الغائبة. إن هذا التصدع الذاتي خلف لدى السَّارد أنصافًا **"لم يكن بمقدورها أن تنمو"**[32] ممَّا جعل الشَّخصيَّة كأنَّها أنصافٌ مُتناثرة لا تقوى على الاكتمال الاجتماعيّ والثَّقافيّ والنَّفسِيّ.

يَبرز تشظّي الذَّات وانشطارها في حالة الانقسام الشُّعوري **"ثلاثون عامًا كي أنتبه أنّي كمن يعيشُ بنصف قلبٍ"**[33]، فقد استيقظ متأخرًا، بعد أن بلغ التَّشظي مداه، ولعلّ ما يعمّق الخيبة ويزيد من اتّساعها الشُّعورُ المتأخر بالحالةِ وتشخيص الحالةِ **"في المقابلِ ويا للأسى لم أعِشْ سعودِيًّا خالصًا"**[34].

يظهر تشتّت ذات السَّارد في الأحداث المُتناثرة التي لا رابط بينها؛ فالانتقال من مكان إلى مكان في السَّرد يُؤكّد الحنين إلى الوطن، والرّغبة في العودة إلى الجذور والإحساس بالاستقرار. كما يُؤكد التَّأرجح بين الماضي والحاضر حالة التَّشظي، فيهرب من واقعه الذي لا يجد فيه ذاته ووجوده إلى حيث يلفي كيانه الهارب فيه.

ويتخذ التشظي مظهرًا آخر، يتمثّل في التَّشظي العاطفيّ والبحث عن الحُبّ الذي يطرد إحساس الغربة ويسدّ تشقُّقات التَّشظّي، فالسَّارد يُعاني فراغًا عاطفيًّا يُضاف إلى تجذُّر الغربة بكيانه، وتنتهي مغامرته الغراميَّة بالخيبة والصَّدمة بعد رفض الأم ارتباط ابنتها بعمر[35]. وهكذا يتعمّق الشَّرخُ، وينقلب البحثُ عن الاستقرار العاطفيّ إلى خيبةٍ مُتجذّرة في أعماق النَّفسِ.

لقد كرَّست خيبةُ العِشقِ استمرار حالتيّ التَّشظي والانشطار **"بدأت أشعر بالجفاف يزحف على روحي، يضمر أنضر ما فيها، يقتلع اخضرارها ولا يبقي إلا على الملح"**[36]، والضّمور والاقتلاع والجفاف ما هي إلا تجليّات شعوريّة لحالة التَّشظي والصَّدمة التي غزت الذَّات بعد خيبة العشق.

أحدث رفض الأم بداخل السَّارد زلزالًا زاد من تعميق حالة التَّشظي والانكسار والانشطار والغربة.. **"يتردَّد صدى زلزالها قويًا، أسمع أصوات انكسارات كثيرة داخلي"**[37]، ويزداد الأمر سوءًا عندما يُهيمن الحزن على كيان السَّارد **"يتكثف الحزنُ بداخلي أكثر"**[38]؛ ليمطر غربة وصدمة وخيبة، ويتحوّل الحلم إلى محض سرابٍ لحظي "**وتمر سمراويت.. وطن نجاة ينهي وحشة اغترابي لبعض الوقت"**[39].

تعيش الشّخصيّة تشظيًّا جرّاء قلق الهُويّة، واضطرابها، يوجّه تحرّكاتها، وسلوكها؛ فتتباين مواقفها بين الرّضا، والقبول، والقرب والبُعد، والانتماء وخلافه. ويؤكد كل ذلك حقيقة انشطار الهّويّة، والمفارقة لا على مستوى السّلوك فحسب، بل على مستوى المفهوم كذلك، كما تتحوّل الهّويّة تبعًا للوعي، والمواقف، والمستجدَّات، والمرحلة العُمريّة، والفكريّة؛ ما من شأنه تغيير الهُويّة، وتحويلها، من إيمان شديد وامتثال إلى الموقف المخالف، أو من تذبذب وانعدام إدراك لماهيّتها إلى تأصّل وتأصيل، وتوعيّةٍ بأهميتها، وضرورة اتّخاذ مواقف واضحة من أجل الحفاظ على الإنسانيّة، والأوطان، والجماعات، ولمّ شملها تحت شعارٍ يحقّق أمنها واتزانها.

وقد يكون الانشطار، والمفارقة، حالتين صحيّتين للبحث عن الوجود الحقيقيّ، بعد أسئلة إشكاليّة، وتجارب متعدّدة، أوصلت صاحبها إلى سدّة الاقتناع، فأصبح داعمًا، ومعزّزًا، لتلك الهُويّة، بدلًا من أن يبقى في منتصف الطريق، "أي أن الهويّة لا تعمل ولا تتكوّن بمفردها من دون أن توجد هناك أشياء مختلفة تساعد على وجودها وظهورها في المجتمعات، فالهوية قائمة على ثنائية الجدل بين الذات (الأنا) والآخر، فخطاب الهوية كما يبدو هو خطاب متفرع ومتشابك"[40].

ثالثًا: البحث عن الذَّات والهُويَّة

تعيش الذَّات حالة من التَّشظي بين حاضر مُقلق وماضٍ غائب تُؤدي بها إلى البحث الدَّائب عن هُويتها الضَّائعة المُشتتة، سواءٌ تعلّقت باللغة أو بدفء المكان أو بالعادات والتَّقاليد، أو بكل ما يربط الذَّات بأصلها، هكذا يصير البحث عن الذَّات هاجسًا يحرّك السَّارد من بداية الرِّواية إلى نهايتها.

إنَّ البحث عن الذَّات اعتراف بما تعانيه الشَّخصيَّة من غربة، وتعبير "عن قلق الذات وانكسارها الهوياتي"[41]، وهكذا تحاول البحث عن هُويتها المُشتّتة، ولعلّها تقتنع بأنَّ الوقت قد تأخر، لذلك نجدها تُسارع إلى رأب ما تصدّع فيها من خلال تجميع ما أمكن من أشلائها المُتناثرة وذكرياتها المتفرقة.

تتأرجح الذَّاتُ، في رحلة البحثِ، بين فكرتي القبول والرَّفض، ويحرّكها شعور الخوف، ويأتي الصَّوت الدّاخلي صانعًا لحاجزٍ تنبيهي بضرورة الحسم، أو الارتداد للوراء، حيث العتبة التي يدركها، في قول الشَّخصية الرّئيسة (عمر): **"بقدر ما انتظرت هذه اللحظة يسكنني الخوف، فحتى المدن تملك انطباعًا أول من شأنه أن يقصيك عن ذاكرتها، فلا تغدو سوى عابر لا أثر لك مهما علّمت قدماك في طرقاتها... كنت مرعوبًا من فكرة أن تعاملني أسمرا كمسافر الترانزيت، لا يكاد يحطُّ رحاله حتى تأخذه وجهة أخرى"**[42].

يمثّل الزّمن قيدًا خانقًا وسلطة مركبّة تتآمر على الشّخصيّة -بعدما كان لحظة تُنتظر- من خلال المونولوج الدّاخلي المحتدم، الذي يحكي حالة الإحباط والفقد والضّياع، إذ يشي الحوار -بضمير المتكلّم- بحالة هذيان وتشويش مؤرّقة؛ بحثًا عن الذّات والهُويّة، فاللحظة مفصليّة في استعادة الكينونة، والتّخلّص من كابوس الفقد؛ في محاولة لاستعادة الاتزان، ولكنه اتّزان ملغوم بأزمنة مهشّمة، تبقى الذّات بينها حائرة في كسر نمطية التلقّي، أو اختراقها مع تحمّل تبعات هذا الاختيار.

يمَثّلُ البحث عن الهُوية بحثًا عن الذَّاتِ، فالهُويَّةُ تجعل الشَّخص مختلفًا عن الأغيار، حيث تمثّل وجوده وتمنحه شخصيّة مُستقلة عن الآخر، ولعلّ البحث ينبع من إحساس الشّخصيَّة بنقصان الانتماء إلى المجتمع والمكان والثقافة، والهوية أنواع فهناك الهويَّة الذاتيَّة أو الشَّخصيَّة، والهويَّة الاجتماعيَّة[43]، ثم الهوية الثَّقافية التي تنظّم كلَّ هذه الهُويَّاتِ.

يحاول السَّارد ترميم ذاكرته المُتشقِّقة وتأسيس ذاكرة جديدة، تدفعه الأشواقُ والأمنيات: **"لا يليق بي أن أقضي العمر كله مسافرا إلى مدينة.. ثم لا أجدها في استقبالي.. أن تنتهي علاقتي بها قبل أن تبدأ، وأنا القادم محملا بالأمنيات في تأسيس ذاكرة جديدة وأشواق مكتملة"**[44].

تؤكّد محاولة البحث عن اكتمال الذَّاتِ ما تعيشه الشَّخصيَّةُ من انشطارٍ وتشظٍ على مستوى البنياتِ: النَّفسيَّةِ، والاجتماعيَّةِ، والثَّقافيَّةِ.

تعدُّ اللُّغةُ إحدى أهم مكوّنات الهُويَّة **"ليس سهلًا أن تبدأ متأخرًا في اكتشاف لغتك الأم، في المرور على مفرداتها دون التعثر بالتأتأة"**[45]. ويتمظهرُ البحثُ عن الذَّات الغائبة المفقودة في محاولة تعلم اللغة الأم التغرنيَّة[46]، ومحاولة فهمها ونطق بعض عباراتها.

تعيش الذَّات أحاسيسَ تخلف حالة من عدم الاستقرار، فما بين الخوف والخيبة تتأرجح الذَّات باحثةً عن هويّتها المفقودة **"كنت مرعوبًا ألَّا تشكل أسمرا سوى خيبةٍ أخرى تُضافُ إلى رصيدي المُتخم"**[47]، وهذا الخوفُ الدَّفينُ ناتجٌ عن طولِ العهدِ بالوطنِ.

تشكّلُ العودةُ إلى الوراء طريقًا للملمَةِ شتاتِ الذَّات المتناثر في أرصفة الذّكرى **"ثلاثون عامًا كانت المسافة التي يجب قطعُها رجوعًا لردمِ بحرٍ من الأوجاع"**[48]، وهو ما يَزيدُ من تأزُّم الذَّات وتشظّيها ويُؤجّل استقرارها.

وبداية البحث عن الذَّاتِ الضَّائعةِ شدُّ الرِّحال إلى الوطنِ، إذ يمنح شعورًا بالاطمئنان **"شعرت أنَّ أسمرا تُحْسِنُ وِفادتي. المطر هو أكثر ما أحتاجه الآن ليغسلني بين زمنين، ينسيني الأوَّل ويهيئني**

للثَّاني"[49]، ويبين هذا المقطع أنّ العَلاقة بالمكان إنَّما هي علاقةٌ شُعوريَّةٌ قائمةٌ على الإحساس المتبادلِ، وهو ما يوقف القارئ أمامَ ذاتٍ شديدةِ الحساسيَّةِ، "إنَّ الخطابَ الإنسانيَّ يشترط أن يكون المتخاطبانِ عاقلينِ، ليتمكن متلقي الخطاب من استيعاب ما يقوله مرسل الخطاب، وإلَّا كان الخطابُ بينهما نَوعًا من الوَهم أو الجنون، ولأنَّ عناصر الطَّبيعة وظواهرها أنسنت واكتسبت ذات الإنسان وأصبحت عاقلة مثله، خاطبها الإنسان بسمُوٍ ورقَّةٍ، كأنَّه يخاطبُ إنسانًا يحبُّه، ويُجِلُّهُ ويعظمهُ"[50].

إنَّ ذات السَّارد تشعر بالبرد النَّفسي الذي يُهيمن على كيانها لذلك يجعل هدفه البحث عن الدفء الذي يعدُّ بحثًا عن الوجود والذَّات والذَّكريات والحب **"حين أكون معك لا أعود أشعر بالبرد"**[51]، وهذا الإحساس بالدِّفء الوجداني يرتبط بالوطن حيث يوجد النَّبض والقلب، لذلك قرر بدء رحلة البحث والعودة تجاوزًا لواقع الغربة والتَّشظي **"هل جربت البرد حين يستوطن الروح؟"**[52]، والبرد ما هو إلا كناية عن الغربة.

وبعيدًا عن الحبِّ يقرّر السَّاردُ الرّحلة من أجل استكشافِ المكان الذي ترعرعَ فيه وولدَ، حاملًا شعار البحثِ عن الأصلِ[53] في **"مصوع"** حيثُ بيت الأسرة **"انتهى تجوالي في البيت، كنت كمن تجول في رأس والدي ووالدتي"**[54]، فهي فرصةٌ للتّذكر وإيقاظ ما غيّبتهُ الغربةُ، ورغبةٌ في العثور على الهُويَّةِ الغائبة لردمِ الهُوَّة السَّحيقةِ التي تعيشها الذَّاتُ المُتشظّيةُ.

يحسُّ المرءُ في الوطن وحدَهُ بالتئام ذاتهِ واكتمال هُويَّتِهِ، ويشعرُ بالانتماء، فكلُّ ما في الوطن لهُ علاقةٌ بالشَّخصِ.. إذ تتصرَّف الذَّات على طبيعتها دون افتعال أو تكلّف **"هنا يا سمراويت للأشياء طعمها الأوَّل: الحزن والفرح، وحتى الغضب.. نعم هنا بإمكاني أن أغضب. أن أصرخ دون أن أستأذن أحدًا، أن أعيش بدائيًّا أو متحَضِّرًا، غنيًّا أو فقيرًا لا يهمّ.. المهم أن أقوم بكلّ شيءٍ.. دون أن أتسوَّل الحقَّ في ذلك أو أمارسه كمستخدم ثانٍ"**[55].

تمثل "**مصوع**" وطنه الأم الذي ينتمي إليه مع بُعده عنه وانفصاله الزَّمانيِّ والمكانيِّ، حيث يبقى مشدودًا إليه عاطفيًّا ووجدانيًّا وثقافيًّا "**مصوع اليوم أمدتني بدفقة فرح لم أعرف مثلها في حياتي، لكنها أيضا وخزتني بحزن لامس عظامي**"[56]، وهذا الارتباط بالجذور الذي حركه البحث عن الهُويَّة يجعل السَّارد يبحث عن كل ما له علاقة بإعادة إحساس الانتماء للمكان، لذلك نجده يتحدث عن حب القهوة والجبنة[57]، ويصف طقوس شرب القهوة وإعدادها، كل ذلك محاولة لتأسيس الذَّاكرة البصرية المفتقدة، فهناك فراغ يمتد لثلاثين سنة يُجاهد السَّارد من أجل استرجاعه لتلتئم الذَّات المُتشظّية "**كنت في حالة جوع، أرى إرتريا ناسها ودوابها، أشجارها وأحجارها.. كنت بحاجة لأؤسس لذاكرة بصرية تسند كم الحكايات التي تدور في رأسي**"[58].

أيقظت العودة إلى أرض الوطن بداخل السَّارد مشاعر عاطفيَّة دفينة جعلته يحسّ بالانتماء "**العودة إلى أسمرا تشبه الاستيقاظ على خبرٍ جميلٍ لم أكن أعرف أنّي مشتاق إليها إلى هذا الحد كالمرة الأولى استقبلتني المدينة بالأمطار.. كانت كمن يبادلني الشوق بالشوق**"[59]، وأمام هذا الإحساس بالاطمئنان تُجاهد الذَّات في البحثِ عن التّشكُّل والاكتمالِ من خلال استرجاع الذّكرياتِ ومحاربة الشَّتات الذّهنيّ والنَّفسيِّ الذي يسبِّب الانشطارَ "**كثيرة هي الأشياء التي ينبغي البحث عنها في إرتريا، أولها البحث عني، فبمجرَّد أن يتوقَّف الشَّتات ستبدأ ملامحي في التَّشكُّل والاكتمال**"[60].

هذا إلى جانب استبدال اللُّغة الواضحة بالبالية، والبحث عن حياة جديدة تعيد لها ذاته الغائبة.. تحقيق الأمنيات التي غيبتها الغربة وتصاريف الحياة "**في إرتريا سأبحث عن أبجدية جديدة، سأستبدل لغتي البالية بأخرى أكثر وضوحا، سأعطل مخارج الحروف وأستبدلها بمخرج وحيد يستقر في رأسي، وسأبحث عن زوديتو، سأحقق رغبة أمي، فبعد ساعتين لن يكون هناك متسع لشيء غير تحقيق الأمنيات**"[61]، وهكذا تستمرُّ الذَّاتُ في البحث عن كلّ ما يمكنه أن يساعدها على ترميم الذَّاكرة واستعادة الهُويّةِ.

رابعًا: البناء الفنّي وتكريس حالة التَّشظّي

يرتبط البناء الزَّمني في الرِّواية بموضوعها وأبعادها النَّفسيَّةِ والاجتماعيَّةِ، ومادام السَّارد يبحث عن ذاته وهُويّته فقد كانت الرّحلة في الزّمان سبيلًا إلى ترميم الذّاكرة والبحث عن المفقود، وهكذا وجدناه يختار تقنية الاسترجاعِ للعودة إلى الماضي بحثا عن الهُويَّة الضَّائعةِ[62]، وهي تقنيةٌ تساعد على تجاوزِ الحاضر الذي يُشَكِّل عبئًا نفسيًّا ثقيلًا تسعى الذَّات إلى الهروب منه، وهذا التَّنقُّل بين الماضي والحاضر يمثِّل توقًا إلى الاكتمال الهُويَّاتيّ، ومحاولة لرأب الصّدع الوجدانيّ الذي تُعانيه الذّات في الغربةِ.

يسلك السَّارد مسلكًا سرديًّا يبني فيه الأحداث بناء يبرز تشظّي الذَّات، فالأحداث التي ينقلها مُتناثرة كتناثر ذاته المشتّتة بين الذّكرى والواقعِ ويتنقَّل بينها في أزمنةٍ مختلفةٍ، حيثُ يتحوَّل السّرد الروائي إلى شظايا منقسمة في الدّلالة والمواقف، وفي ذلك ما يؤكّد فرضيَّة تشظي الذّات.

تتكئُ الرُّؤيةُ السّرديَّةُ في الرّوايةِ على الانشطارِ بين زمنين: ماضٍ وحاضرٍ، لا يسيرُ في خطٍّ مستقيمٍ، يتعرّض إلى الانزياحِ، والتَّهشيم والتَّكسيرِ، والتقديم والتأخير، وهذه الطّرق تُكسبُ النّصَّ مُتعةً ودَهشةً.

ويمثّلُ المكانُ فضاء للعَلاقاتِ الاجتماعيَّةِ، في اتّساقِها وانسِجامِها، وأيضًا على النَّقيضِ، فالمكان يُعدُّ "حيّزًا للنَّشاطِ الاجتماعيّ لأنَّهُ يُمثِّلُ جُزءًا من مكوّناتِ التَّجربةِ الإنسانيَّة"[63]، فالمكانُ في كلامِ النُّقادِ فضاءٌ متكاملٌ، إنّه "الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه، لذا فشأنه شأن أي نتاج اجتماعي آخر يحمل جزءا من أخلاقية وأفكار ووعي ساكنه"[64].

ويدلُّ تعدُّدُ الأمكنةِ والانتقالُ من فضاءٍ إلى فضاءٍ؛ ليؤكّد العَلاقة الرَّابطة بينَ الأحداثِ والاختيار الفنّيّ للرّوائيّ، فجِدَّةُ تمثِّلُ الوطن الذي ترعرع فيه السَّارد وسكنت فيه وسكن فيها، لكن

هذا الإحساس تجاه الوطن الجديد (جِدَّة) بدأ بالتّحوُّل بعد وعي الذَّات وبحثها عن هُويَّتها، وإحساسها بالغربةِ النَّاتج عن تحوّلات اجتماعيَّة، وتصرُّفاتٍ؛ كالإقصاءِ والعُنصريَّةِ.

وداخل جدَّة كانت النُّزلة مستقرَّ الأجانب، واتّسمت علاقتهم بالسُّعوديّينَ بالتَّضامُنِ والمَحبَّةِ إلى درجةٍ تُشْعِر السَّاردَ بعدمِ وجودِ فوارقَ "**حتَّى جدَّة لم تكن كلُّها ملكي، وحدَه النّزلة يرسم حدودَ سطوتي، وعِشقي وكبريائي وانكسارِي... تراب الحيّ قديمٌ، يحتفظ بغبارِ العابرينَ الأوائلِ، يمنحُهم أسماءً وملامحَ وعشقًا دونَ أن يصفعَهم بالنِّسيان... في النّزلة: الإذاعة والصَّخرة وشاهر والبدو والنَّزلتين والعساريَّة، تحكي كلُّها رهقَ مشاوير الظَّهيرة، وغزوات استرداد الكرامة...**"[65].

يشكّلُ وجعُ الغُربة الذّاتيُّ صوت الجماعة المنكفئةِ على نفسِها؛ بحثًا عن الدّفءِ، ورغبةً في الأمانِ، وتهدئةً للوجعِ الذي ينزّ خشيَةَ الفَقدِ والشّتاتِ بعدَ تمزّقِ الأوطانِ، وفُرقةِ أهلِها؛ لتتمثّلَ القضَايا الإنسانيّةَ من خلالِ الخِطابِ الرّوائيّ الذي يُفرد لها مساحة في الزّمان والمكان والأحداث، فتنصهر بُؤَرُ الأنينِ، وتلتحمُ الجماعةُ شَكْلًا من خلالِ ممارسةِ الشَّعائرِ الدِّينيّةِ؛ لتحييَ الجوانب الرُّوحيَّة والوطنيَّة والهُويّةَ الغائبةَ.

وَلَعَلَّ الارتباطَ بالنُّزلة عَائدٌ إلى شبَهِه بأسمرا الوطنِ "**النُّزلة إرتيريُّ الهوَى، وكأنَّه نسخةٌ مصغَّرةٌ من ذاك الغائبِ، تزدحمُ شوارعُهُ بالآباء الطَّاعنين في الغُربة، يلوذونَ ببعضهم عقبَ كل صلاة، وكأنهم في صلاة أخرى.. وهذه المرة كي لا ينسوا. في المقابل كان الأبناء سعوديين إلا قليلا، فلم تكن الغربة لتعكر يومياتهم العامرة بالشقاوة**"[66].

وأسمرا وطن السَّارد الذي تحوّلَ من مكانٍ هربَ منه الأبُ فرارًا من جحيم الحربِ، إلى مكانٍ يبحثُ عنه ليسترجعَ هويَّتَه ويرمّم ذاته المتشظية، وهكذا تختلفُ دلالةُ المكانِ بين الماضي والحاضر اختلافًا يُؤكّد حالةَ الانشطارِ والغُربةِ التي تحياها الذَّاتُ. أمّا (مصوّع) باعتبار فضاء الطُّفولةِ فلم يفقدْ دَلالتَهُ الأُولى المرتبطَة بالجُذورِ والأُصُولِ حيثُ توجدُ الهُويَّةُ والذّكرياتُ والدّفء العاطفيّ.

الآداب للدراسات اللغوية والأدبية | مجلة علمية فصلية محكمة تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية ISSN: 2707-5508 (EISSN): 2708-5783

وبتتبع معجم الذّوات السّاردة، خاصّة ما تتلفّظ بهِ الشّخصيّةُ، يمكنُ أن يبرزَ لنا الواقعَ النّفسيَّ الذي يعيشُ حالاتٍ تتراوح بين الشُّعُورِ بالانتماء والغُربةِ والتّشظّي، والبحث عن الهُوية، ويُمكن إبراز ذلك في تقسيم المعجم إلى حقلين:

- **الحقل السَّلبي:** يرتبط بمشاعر الغُربة والتَّشظِّي والانكسارِ، ويندرجُ تحته ما يأتي: **"الشَّتات، لم أَعِشْ سُعُوديًّا خالصًا، نصف انتماءٍ، نصف وطنيَّةٍ، سيماء الغُرباء، انكساري، أنصاف المحرومين، شعورًا مزيّفًا بالاكتمالِ، الطَّاعنين في الغُربة، أجنبِيّ طارئ..."**(67).

- **الحقل الإيجابيّ:** ويرتبط بالوطنِ والاستقرارِ والهُويَّة ويندرج تحته **"الغائب، الحاضنة لتشكل وعينا، للأشياء طعمها الأول، دفقة فرح، أؤسِّس ذاكرةً بصريَّة، الاستيقاظ على خبرٍ جميلٍ، التشكُّل، الاكتمال".**

يُظهر المعجم الموظف الصّراع الذي تعيشهُ الذَّاتُ بين معاناتِها في الغُربةِ وشُعورِها بالانكسارِ والتَّشظّي وبين الرَّغبةِ في البحثِ عن الذَّات والهُويَّةِ، وقد كانتِ الهيمنة الطّفيفة للحقل السَّلبي الذي يمثّل واقع الشَّخصية وحاضرها، وبين الفينة والأخرى كان الشُّعور بالانتماء والاكتمال والتشكل يظهر في بعض الألفاظ والعبارات التي تبرز أمل الشّخصيّة في تجاوز واقع الغربة والتّشظي؛ من خلال استحضار ما كانت عليهِ، وما تتطلّعُ إليه؛ فالمبادرةُ في البحثِ عن الذّاتِ، والعودة للوطنِ، تُشير إلى رغبة في الاكتمالِ، وإن تشظّتِ الهُويّة، وتفرّقتْ أبعادُها، لكنّها قادرةٌ على مواجهةِ الواقعِ، وتقليب تساؤلاتهِ عبر الفعلِ، لا الارتهان للقيودِ المكبّلةِ، والقوانين المجحفة -كما يرى- بل إنّ إنسانيته تتبدّى عبر عددٍ من التّحرّكات، والحراكِ، والتَّفاعل، مع الأمكنةِ، والأزمنة، والهُويّاتِ -سواءٌ اعترفت به أم لم تعترف-، وهذه حالة تشي بالقوَّة -في بعض المواقف- على المواجهة.

وتتكرّرُ على لسان الشّخصيّةِ بعض العباراتِ التي تُعبّر عن واقعِها الذّهنيّ والنّفسيّ، تفتح أفقًا نحو التَّشكّل المختلط، والانشطار المزعزِع، والانكفاء المُحيّر، بين الأنصافِ، (**نصف حياة، ونصف**

أمل، ونصف انتماء)، وكأنّ الرّواية باستحضارها لاقتباسات من شعر الشّيخِ والثُّبيتيّ، تعمد إلى تشكيل عوالم ونصوص جديدة، إذ "النَّصُّ عبارةٌ عن وعاءٍ يجمعُ ثقافاتٍ متعدِّدةٍ، ويزخر بنصوصٍ سابقةٍ لهُ، لأَنَّهُ نتاجُ تفاعلِ الباثِّ (المُبدِع) والمجتمع، بحيث يشكِّلان علاقةً لا تنفصم عُراها!!، وبما يجعلُ النَّصَّ جَسدًا يخضعُ لسِلسِلَةِ عواملِ تغذيةٍ تراتبيَّةٍ؛ ليصبحَ النَّصُّ وكأنَّه عبَارةٌ عن وعاءٍ يجمعُ ملفوظاتٍ مُختلفةٍ، أو عبارة عن مصبّ عِدَّةِ نُصُوصٍ"[68].

ويمكن القول: إنّ النّصّ الروائيّ (سمراويت) في اتّكائه على الاقتباسات الشّعريّة -ممثّلة في العتبات المفتاحية للفصول- يتّسم بوحدة الفكرة والعاطفة والتّماهي بين الشّعر والسّرد؛ إذ تعكس اللغةُ وطأة معاناة المغتربِ، وتكتسبُ ملامح الشّعريّة النَّاتجة عن الحنين ووحدةِ الألم وقلق الفقدِ، وتلمّس التّفاصيلِ الصغيرة للوجع الكامنِ، وهذه الحال تمنح الخطابَ السّرديَّ نوعًا من الوحدة العضويّة والموضوعيّة والتّماسك السَّرديّ، ووحدة الرّؤيا والدَّلالات، والموقف الوجدانيّ الناتج عن الرّوح الشّعريَّة التي تسرِي في الخطابِ السّرديّ -بين تضمينٍ شِعريّ ولغة شعريّةٍ سرديّةٍ، تلامسُ العاطفَةَ- ممّا يُكسب النّصَّ حيويّة، من بدايته إلى نهايته.

كذلك ذاتيّة الضّمير المستخدم في السّرد (المتكلّم) -لتقريب المتلقّي للبوحِ ومقاسمته التّجربةِ، وخوضه غمارَ الانشطارِ وتهشّم الهويّة- له دورٌ شعريٌّ، من حيث زاوية الرُّؤية، فالتّجربة الذّاتيّة تتّجلّى من خلالها الثّنائيّات، وتتعدّد باختلافِ الإنسانِ والأمكنة والأزمنةِ، وإن كانت تمثّلُ وجهًا واحدًا لانشطارٍ وتشظّي الذّاتِ والهويّة وصوت الجماعةِ وخلخلة البناءِ الإنسانيّ..!![69]، ومع هذه الثنائيّة بين الشّعريّ والسّرديّ ينتهي به المقام عادة إلى التّشابه، أو محاولة قبول الاختلاف، ولكنَّهُ قد ينتهي أحيانًا إلى الانتصارِ لطَرفٍ دون آخر، ودون حَسمٍ، بل يظلُّ الانشطارُ على الأعرافِ، وهو ما لا يَحتَملهُ السّردُ الخالصُ؛ حينئذ يراوغه، ويغلف رؤيته بلغة الشعر؛ التي تُخفي قَسوةَ الرُّؤيةِ وحِدَّتها في كِساءٍ من لغة الشّعر المراوغةِ المنفلتةِ؛ لأنَّ الشّعرَ قادرٌ على جمع الحمولاتِ المتناقضةِ المُتبسَةِ[70].

خامسًا: تشظّي العنوان

يمثّل العنوانُ العتبةَ المصاحبة للغلافِ في جذب القارئ للنصِّ، ومنحه شيئًا من مفاتيحِه، للولوج إلى الأسرارِ اللُّغويّةِ والمضامين الخفيّة، إذ يعد "العنوانُ مكمّلًا ودالًا على النَّصِّ، ولكن بوصفه علامةً لها بالنصّ علاقاتُ اتّصالٍ أو انفصالٍ"[71].

وتنظرُ مختلفُ القراءاتِ السّيميائيَّةِ إلى العنوانِ باعتباره عنصرًا جوهريًّا في تأسيسِ بنية النّصِّ، فهو "مجموعةٌ من الإشارات اللُّغويَّةِ يختارها النَّاصُّ للإخبار عن المضمونِ ولجلبِ القارئ، كما يساعد العنوانُ على الدُّخولِ إلى النَّصِّ من خلال علاقاتهِ بالسِّياقاتِ النَّصّيَّةِ في بنياتهِ العميقةِ، حيثُ لا يمكننا تحديدُ دَلالةِ تنظيم العُنوانِ إلّا إذا ربطناه بالعناصرِ التي يقيمُ معها علاقاتٍ ضمن السّياق النَّصّيّ"[72].

ويمكنُ النّظرُ إلى العنوان باعتباره عتبةً لافتةً، من هنا يأتي السُّؤالُ عمّا إذا كان العنوان له علاقةٌ وثيقةٌ بالرّواية، أم أن ما بعده يُثير أسئلة الشَّتَاتِ، أي لغاية نفعيَّةٍ، فقد يأتي العنوان بغيةَ "إثارة سياسيَّة أو اجتماعيَّة أو دينيَّة من أجل تحقيقِ رواج للروايةِ، ليس بالضَّرورة أدبيًّا خالصًا. ومن خلال هذا التَّصوّر يمكن أن نقسم العناوين الواقعية إلى قسمين: محايدة ومتحيزة. وهذا التقسيم بنيويّ في الأساس. ذلك أنَّ العنوانَ المحايد يصدرُ عن جذب القارئ وتحفيزه للنظر خارج النصِّ، دون مراعاةٍ مدى صلة هذا العنوان بمتْنِ الرّواية، الصِّلة التي تجعلهُ جزءًا من نسيجِ الرِّوايَةِ. فالعناوين المحايدة تكتسب صفتها الواقعيَّة من تكوينها البنيويّ الذي يحيل مباشرة إلى واقع خارج النَّصِّ، مع ارتباط معنويٍّ بمتن الرِّواية"[73].

وسواءٌ أكان العنوان لغاية محايدة أم متحيِّزة، فلا يمكن إغفال أهميته للخارج والدَّاخلِ، والظَّاهر والباطن، والقبل والبعد، وكل ما له علاقة بالحدود الفاصلة، إذ يعدُّ العنوان "جزءًا لا

يتجزَّأ من استراتيجيَّة الكتابةِ لدى النَّاصّ، لاصطياد القارئ وإشراكه في لعبة القراءة، وكذلك بُعدًا من أبعاد استراتيجيَّة القراءةِ لدى القارئ في محاولةِ فهم النَّصِّ وتفسيرِهِ وتأويلهِ"[74].

وعليه فإنّ اسم (سمراويت) على غلاف الرّواية يشكّل عتبةً لافتةً، ومُحيّرةً بين الخارج والداخل، بين الشّكل والمضمونِ، وممَّا لا شكّ فيه أنّنا من أبناء هذه الثقافات الأخرى التي حفلت بالأسماء في عناوينها، وحفلت باسم المؤلف بارزا مع العنوان من بداية التدوين العربي في المفضليات، والأصمعيات، وحماسة أبي تمام، مرورا بسرديّة حي بن يقظان بنصوصها المختلفةِ؛ بحسب مؤلفيها؛ فكثيرًا ما تجاهلوا العنوان، واختزلوه لصالح اسم البطل، ثم جاء السّرد الحديثُ ليحتفي، أيضًا، بالأسماء في كثير من عناوينه، وجاء معظمها لصالح العلم المؤنث؛ فوجدنا من عنوانات الرّوايات "زينب"، و"سارة"، و"خديجة" و"سوسن"، و"نور"... إلخ[75].

ومن ثمّ؛ يقودنا عنوان الرّوايةِ "سمراويت" إلى عدة تساؤلات إشكاليّة من بينها: هل عنوان الرّواية تقريري أو إيحائي؛ إذ يحمل العنوان رمزيّة بما يخفي؟

أيحيل العنوان على اسم مكان أو امرأة جسّدت معاني الشّوق، والعشق، والتّعلّق، واللَّهفة؟

أم يشي بمكان يحمل معالم أنثى باحتوائه؟ إذ قادت لهفة المكان إلى النّداء باسم علم، فدفع الاسم إلى استحضار ما يرتبط بهِ، وإن لم يكن ارتباطًا ثابتًا أو كاملًا؛ رغبة في البقاءِ، والاستمرار بما يستحضر الهُويّة الغائبةَ، هُويّة لم تكتملْ، وقد لا تكتملُ باختيارِ الأنصافِ، -هكذا أشار (البطل/ عمر) إليها- نصف هُويّة، ونصف انتماء، ونصف ذاكرة.

ومن هنا؛ فقد تمثّلت الجرعة التي يستحضرها القارئ في البحث عن (سمراويت)، المتوقّدة من خلال العتبة المخاتلة، والمراوغة التي عمد إليها الكاتب لاستنطاق النّصّ، وجلب انتباه القارئ، وتحريضه على المتابعة، فيظهر دورُ العتبَةِ في قيامها بوظيفتها البنائيّةِ في ربط الخارجِ بالدّاخلِ، واستحضار عَلاقةٍ -ضمنيّةٍ- لالتحامِ العنوانِ بالنّصِّ، وسبر أغواره، في مشهد يخال القارئ أنّ عتبته غالبة على نصِّهِ، وقد يغلب النّصُّ عليه، فتشّكل العتبةُ خيطًا رفيعًا في نسيجٍ كبيرٍ.

اختار الكاتب العنوان (سمراويت) مجرّدًا بدلًا من سبقه بكلمةٍ أو إتباعه بأخرى؛ إذ أتى على هيئة كلمة محرّرةً ومستقلةً من أيَّةِ إضافةٍ تدخلها في زاوية مقيّدةٍ من التَّأويل، أو التَّفسير، فانفتحت على عوالم متعدّدة، ورؤى متجرّدة، ودلالات لا يمكن حصرها، فكانت كالهُويّة الإنسانيَّة لا يمكن تقييدها أو حصر مداها، فهي إشارة إلى أن الهُويّات، وإن أوجعت أصحابها بعدم اكتمالها قانونيًّا، ورسميًّا بأوراق تثبت المرجع، في أمنيات ضمنيّة لمطالبات باستعادة الحقوق، وانفتاح القوانين وواضعيها على الإنسان بوعي أكثر عمقًا وتأصيلًا وإنسانيّةً.

وقد تشي بعدم الاكتمالِ حين لا تحملُ معنًى يربطها بالنّصّ أو استحالتها، فتشير بذلك إلى الأنصافِ في الانتماءِ، فيثير العنوانُ اسم الحبيبةِ الهاربة، لتتقاطع مع هُويتِه النّاقصةِ، فيكون انعدام الانتماء رمزًا لاستحالةِ الحبّ والارتباط والأسرة والعلاقات والأرض...!.

تُحيلنا دلالة "سمراويت" على امرأة إريتريّة تحمل على عاتقها الوطن -بعدما هُجّر رجالها- وتسير على حافّة الطّريق حيث لا وجهة، سوى (الكيس) الذي تحمله بحثًّا عن حاجتها، كأنَّها بعد حصولها على زادِها، اكتفت بذلك؛ متوجّهةً إلى ملاذها الآمن.

ويشي اسمُها وسط الغلافِ بعيدًا عن العمرانِ إلى السَّكن في منطقة خاليةٍ، حيث لا ماء ولا طعام، ولا مسكن، رغم لباسِها الذي يعطي لمحةً عن يُسر حالها، وحرصها على انسجام تفاصيلِها، متأنّقةً بلباسٍ يحملُ اللّون (البرتقاليّ النّاصع)، كما يُشيرُ هذا اللّونُ إلى دلالةِ الاستقلالِ، وتخلّص الهُويّة مما يشوبها، رغم الأوجاعِ والفقرِ والشَّتاتِ الذي تقع أريتريا تحت سياطِهِ، وما يقاسيهِ الإنسانُ الإريتريُّ من ويلاتٍ.

وقد يعتقدُ القارئُ أنّ هذه المرأة ما هي إلّا (سمراويت)، إلا أنّ الولوج إلى الرّواية/ الفصل الأوّل يكشفُ تفاصيل بعيدةً عن صورة الغلافِ، وكأنّ الصّورة لا علاقة لها بالنّصّ، وقد تكون صورةُ (الغلافِ) الهدف الأوّل من كتابة الرّوايةِ، وهو كشفُ حقيقةِ أريتريا، بمدنِها وثقافتها، وجوانبها

الآداب مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
ISSN: 2707-5508 (EISSN): 2708-5783

الخفيّةِ على القارئ، وما (سَمراويت) إلَّا تلك الفتاة المراوغةُ، العصيّةُ على الصُّلح والاقترابِ، كما هي أريتريا، وما مرّ عليها من بؤس وحروبٍ، وانقساماتٍ، جعلت تلك المرأةَ وحيدةً بلا قوةٍ، تستندُ عليها. فلفظة (سمراويت) لها دلالتها السّيميائيّة؛ إذ تحيلُ إلى (علم) معروفٍ؛ كما هي إريتريا لا يمكن إنكارُها، أو الجهل بها فتاة متفرّدة بتفرّد اسمها على الغلافِ، يُظهر العنوان (سَمراويتْ) -بتشكيل الحرف الأول والأخير-؛ رغبة في التنبيه على المستوى النّطقيّ للفظِ -ويسير ذلك على أريتريا المهملة أيضًا-، خشية وقوع القارئ في خطأ ما، مع لفت انتباهه إلى حركة (الفتحة) التي تشي بالانفتاح والانطلاق الذي تدفع إليه، مع مناسبة ذلك لحرف السين الهامس؛ للتّرفُّق به، ثمّ الارتداد مرة أخرى نحو الامتداد مع (الألف)؛ ليخفف من حالة الانفتاح بالسكون والاستقرار على الحرف السّاكن (تْ).

كأنّه يُشير إلى حالة التّوقُّد، والشَّوق، والغربة، والضّياعِ، واللّاهُويّة، وانعدام الأمن والكينونةِ، ليعقدَ العزم نهاية المطاف، على النّبش في أوراقه الخاليةِ، وانتمائه النّاقصِ، وهُويّته المفقودة؛ لتنطلق عزيمتهُ نحو التّحقّق، والبحث، وجمع التّفاصيل الغائبة: للمّ شتاته، وردم الهُوّة التي لا يدركها إلّا من خلال اللَّفظ المنقولِ من ذاكرة النّاقلِ.

ويأتي العنوان متوشّحًا السّمرة في بادئ الأمر، ومدّعيًا الانقسام في منتهاه، والعنوان إشكاليّ، بين كونه صوتًا عربيًّا أو أجنبيًّا، وربّما نتيجة حتمية ليد الغربيّ على العربيّ؛ بفعل الاستعمار، فكان نتاجًا هجينًا بين أسٍّ عربي أو متأثّرًا بالثقافة العربيّة، وطرفٍ أجنبي. وتركيبه يستدعي من الذّاكرة عددًا من الألفاظ، والأصوات المتقاطعة مع الصوت العربيّ، باعتباره أحد الأصوات الرسميّة للبلد - مع التجرينيّة والإنجليزيّة- التي تحمل عاصمته اسم (أسمرة) عاصمة أريتريا، وأريتريا بلد في القرن الإفريقيّ، وهو اسم أنثويٌّ شهير في إريتريا وإثيوبيا، هذا ما تبيّن بعد البحث.

ويمكن القول بانشطار الغلاف والتأكيد على غاية الكاتب في كينونة النَّصّ. فهو نضال للحفر في الذاكرة والكشف عن المغيب في أريتريا، و(سمراويت) تلك الفتاة صاحبة الاسم المشهور في هذه المنطقة ما هي إلَّا أداةٌ فنيَّةٌ -معادلٌ موضوعيٌّ- استحدثها الكاتب من أجل سبر أغوار نفسه ومشاعره

والذّاكرة الجمعيّة من حوله؛ لاكتشاف المغيبِ في أريتريا والدفع بتاريخها ورموزها وثقافتها والإنسان بها نحو المركز؟!.

كما أكد الغلاف باختياره صورة لمصور عالمي على أحقية أريتريا، وإنسانها بالتحرُّك من الهامشِ إلى لُبِّ الحياةِ بما تحملُ من أسرارٍ، دفعت بالمستعمر إلى الاندفاع نحوها، ومحاولة السَّيطرة عليها، كما أنَّها لم تقفْ عند هذا الحدِّ، بل خلّد لها الفنّ والإعلام العالميّ دلالة جمالها وسحرها الأخّاذ، وما المرأة الظاهرة على الغلاف بصحبة الأرض الزّراعيَّة إلَّا دلالةٌ على الخصوبَةِ، والنّماء، والسّيرورة، والحياة التي تنبثق من رحمِ كل ما تمرُّ به من أزماتٍ سياسيّةٍ، واجتماعِيَّةٍ، واقتصاديَّةٍ، ومع ذلك تبقى متماسكةً، وتستعيدُ أنفاسَها من جديدٍ.

أتت تلك العلاقةُ التي جمعتهُ بـ(سمراويت) رمزًا لعلاقته القلقة بالمكان، وإن لم يكتبْ لعلاقتهما النَّجاح إلَّا أنَّ تلك العلاقة أنتجتْ نصًّا مُثيرًا، ومُؤثّرًا بقاء أريتريا / المركز (الأم)، وانتفاء ما عداها، ومقدرة الشَّخصيّة (عُمر) الذي يحمل دلالة الزّمن على العلاقات، وحياة الإنسان، ولكنَّه لم يكن عُمْرًا واحدًا بل أعمارًا أسّس لها من خلال بوحهِ، فعمره لم ينتهِ بمجرَّد رفضِ والدة (سمراويت) لهُ، بل انتشلَ رفات تلك العلاقة -كما انتشل غيرها من قبل- ليتوّجَ من خلالها نصًّا يُحيي الوطن، ويُؤكد الهُوية، ويبث الجمالَ في جنبات الوجعِ.

وتتأكّد العَلاقةُ بين العنوان (سمراويت) وأسمرا، في قول (عُمر): **"حتى الأشياء الجامدة لا بدّ وأنّ أصحابها استوحوها من وجوه كهذه مليئةٍ بالتَّفاصيل الأخَّاذة، لا بدَّ وأن يكون من صمَّم أسمرا قد التقى ملامح سمراويت في مكانٍ وزمانٍ آخرين، لا بُدَّ وأنَّه وقع تحت سطوة جمالها اللَّافت كي يبدعَ هذه الطّرز المعماريَّة الفريدة"**[76].

من خلال هذا الاستدعاء، والاستحضار، والارتداد لحوار النَّفسِ في لحظةٍ خاطفةٍ، عُقدت مشابهةٌ بين جمال المكان (أسمرا) (تشخيص)، وملامح (سمراويت) الفاتنة، في لحظة لتبديل الأدوار،

وكسر الأزمنة، لتكون (سمراويت) سابقة للوجود، بل هي ملهمته، في هذا الخروج -تيار الوعي-؛ تهدئة للذّات ممّا مرّ بها من ضغوط خانقة، استلبت كُلَّ ما بها، إلَّا اللَّحظة الآنية التي تملكها (المفارقة من خلال الحِوار الدّاخليّ)، فهي الوحيدة التي لن يدعها تهرب منه دون أخذِ حقّه منها، وتمكّنه من عيشها؛ لتضمّد ما اهترأ وحُطِّم من قلبهِ، وتهشّم من هُويّتهِ.

خاتمة:

مثَّلت رواية (سمروايت) نموذجًا للرّواية الجديدة، حيث جعلت غايتها ورُؤيتها تنصرف إلى الكشفِ عن أبعاد الشَّخصيَّةِ وتشظّيها الوجوديّ، وقد أبرز من خلالها السَّارد غربةَ الشَّخصيّة في الوطن الثَّاني؛ إذ أحسّ بعدم الانتماء بعد اكتمال الوعي واستيقاظه، لتُقرّر خوض غِمار البحث عن الذَّات الغائبة والهُويَّة المفقودة، ولكي يعبّر السَّارد عن حالة التَّشظِّي التي تعيشها الذَّات جعل الأحداثَ مُتناثرةً متفرّقةً، واستعان بزمن متقطِّع يتراوح بين الاسترجاع والزَّمن الحاضر، ورصد طبيعة علاقة الذَّات بالمكان والتَّحولات النَّفسيَّة التي تعتريها، كما كان المعجم الموظّف معبرا عن واقع الذَّات المتأرجِح بين التَّشظّي والاكتمال، والانشطار والالتئام، والغُربة والانتماء. وهكذا كان البناء الفنّيّ للرّواية محايثًا للفكرة والموضوع والبُعد النَّفسيّ، وعليه، فقد مثَّلت الرّواية نموذجًا للتَّناسب بين الشَّكل والمضمون، واستطاعت أن تُعبّر عن وعي الذَّات بطريقةٍ لم تفقدها جماليَّتها ولم تَذهب بها في اتّجاه التَّجريد والرُّؤيويَّة المُغرقة في الغمُوضِ.

لقد تبنّى الرّوائيّ فلسفة التَّجديد على جميع الأصعدةِ، سَواء في طريقة السّرد أم في بناء الأحداثِ أم في الانتقال بين الفضاءاتِ، ولعلّ فكرةَ التّشظّي كانت المحركة لهذه الفلسفةِ وذاك الاختيار الفنّيّ.

وعليه، تعدّ الرّوايةُ أنموذجًا للتّجديد المضموني والشّكليّ في الرّواية العربيّةِ، فهي تقوم على فكرةِ التّشتّتِ التي تُعادلُ البُعد النّفسيَّ للسّارِدِ، وتشظّي ذاتهِ بين الماضي والحاضرِ وبين جدَّة وأسمرَا.

الهوامش والإحالات:

(1) العدواني، انشطار الذات وتشظي السرد: 85.

(2) نفسه، الصفحة نفسها.

(3) نفسه، الصفحة نفسها.

(4) جريبه، نحو رواية جديدة: 138.

(5) الشظية هي فلقة العصا، وجمعها شظايا، من التشظي والتشقق؛ فالتشظي فرقة وتهشّم. ابن منظور، لسان العرب، مادة: (شظي).

(6) إبراهيم، المتخيل السردي: 129.

(7) جابر، سَمراويتْ: 8.

(8) نفسه: 10.

(9) نفسه: 11.

(10) بنكراد، سيمولوجية الشّخصيات السّردية: 26.

(11) نفسه: 12.

(12) نفسه: 13.

(13) نفسه:13.

(14) نفسه، الصفحة نفسها.

(15) نفسه: 36.

(16) نفسه: 25.

(17) نفسه: 34.

(18) ينظر: نفسه: 34، 35.

(19) ينظر: نفسه، الصفحة نفسها.

(20) ينظر: نفسه، الصفحة نفسها.

(21) نفسه: 93.

(22) جابر، سمراويت: 84.

(23) نفسه، الصفحة نفسها.

(24) نفسه: 85.

(25) نفسه، الصفحة نفسها.

(26) نفسه: 86.

(27) نفسه، الصفحة نفسها.

(28) نفسه: 87

(29) نفسه، الصفحة نفسها.

(30) تجاني، تشظي الهوية وأزمة الانتماء: 12.

(31) القرشي، التشظي والالتحام: 985.

(32) جابر، سمراويت: 11.

(33) نفسه: 12.

(34) نفسه، الصفحة نفسها.

(35) نفسه: 186.

(36) نفسه: 187.

(37) نفسه: 188.

(38) نفسه، الصفحة نفسها.

(39) نفسه: 189.

(40) إسماعيل، تشظي الهوية وانشطارها: 102.

(41) رشيد، الحلم والكابوس: 302.

(42) جابر، سمراويت: 8.

(43) ينظر: إسماعيل، تشظي الهوية وانشطارها: 101.

(44) جابر، سمراويت: 8.

(45) نفسه: 183.

(46) نفسه: 19.

(47) نفسه: 8.

(48) نفسه: 9.

(49) نفسه، الصفحة نفسها.

(50) أحمد، أنسنة المكان في روايات عبد الرحمن منيف: 41.

(51) جابر، سمراويت: 107.

(52) نفسه، الصفحة نفسها.

(53) ينظر: نفسه: 129، 130.

(54) نفسه: 132.

(55) نفسه: 141.

(56) نفسه: 143.

(57) نفسه: 145، 146.

(58) نفسه: 155، 156.

(59) نفسه: 174.

(60) نفسه: 181.

(61) نفسه، الصفحة نفسها.

(62) نفسه: 9.

(63) عز الدين، نورا وريا: 78.

(64) ياسين النصير، البنية المكانية في القصيدة الحديثة: 210.

(65) جابر، سمراويت: 13.

(66) نفسه، الصفحة نفسها.

(67) نفسه:11.

(68) القيسي، مستويات اللُّغة السَّرديَّة في الرواية العربية: 95.

(69) ينظر: شوشة، فاعلية المهجر في الخطاب الرّوائيّ: 407.

(70) ينظر: عبد العال، تحفة الأذكياء بأخبار بلاد الروسيا: 70.

(71) قطوس، سيمياء العنوان: 57.

(72) توام، سيميائية العنوان في الخطاب الروائي: 133.

(73) النعمي، خطاب العنونة: 36.

(74) حسين، في نظرية العنوان: 16.

(75) ينظر: عبد العال، تحفة الأذكياء بأخبار بلاد الروسيا: 31، 32.

(76) جابر، سمراويت: 21.

قائمة المصادروالمراجع:

1) إبراهيم، عبد الله، المتخيل السردي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 1990م.
2) أحمد، مرشد، أنسنة المكان في روايات عبد الرحمن منيف، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2002م.
3) إسماعيل، محمد أنور، تشظي الهوية وانشطارها في رواية العودة إلى جذوري البدوية لسيف شمس الدين الآلوسي، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، كلية التربية، جامعة بابل، العراق، ع45، تشرين الأول 2019.
4) بنكراد، سعيد، سيميولوجيَّة الشّخصيات السّردية، رواية "الشراع والعاصفة" لحنا مينا نموذجًا، دار مجدلاوي، عمان، 2003م.
5) تجاني، حسناء، تشظي الهوية وأزمة الانتماء في الخطاب الروائي المعاصر رواية "ساق البامبو" لسعود السنعوسي أنموذجًا، مذكرة ماستر، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2016م.
6) توام، عبد الله، سيميائية العنوان في الخطاب الروائي - رواية كتاب الأمير (مسالك أبواب الحديد) أنموذجًا، مجلة الاستهلال، جامعة سيدي محمد بن عبدالله، فاس، المملكة المغربية، ع7، يوليوز، شتنبر، 2015م.
7) جابر، حجي، سَمراويتْ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط7، 2017م.
8) جريبه، آلان روب، نحو رواية جديدة، ترجمة: مصطفى إبراهيم مصطفى، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
9) حسين، خالد، في نظرية العنوان، دار التكوين، دمشق، 2007م.
10) رشيد، فوزية، الحلم والكابوس، الرواية والتشظي، فصول، الهيئة المصرية العامة لكتاب، القاهرة، مج 17، ع1، 1998م.
11) شوشة، محمد سليم محمد عبدالصمد، فاعلية المهجر في الخطاب الروائي - قراءة سيمولوجية سردية، مجلة الآداب، كلية الآداب، جامعة الفيوم، مصر، ع11، يناير، 2015م.

12) عبد العال، محمد سيد علي، تحفة الأذكياء بأخبار بلاد الروسيا - تحقيق ودراسة نقدية مقارنة، مكتبة الآداب، القاهرة، 2019م.

13) العدواني، أحمد بن سعيد، انشطار الذات وتشظي السرد قراءة في رواية والبحر ليس بملآن، سياقات اللغة والدراسات البينية، جامعة الإسكندرية، مصر، ع 3،4، ديسمبر 2016م.

14) عز الدين، نورا وريا، اللامتناهي والمحدود - مقاربة المكان في روايات فاضل العزاوي، دار تموز للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 2016م.

15) القرشي، عالي بن سرحان عمر، التشظي والالتحام، علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي بجدة، السعودية، مج13، ج52، 2004 م.

16) قطوس، بسّام، سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، الأردن، ط1، 2001م.

17) القيسي، ماجد عبد الله، مستويات اللغة السردية في الرواية العربية، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015م.

18) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

19) النصير، ياسين، البنية المكانية في القصيدة الحديثة، مجلة الآداب، دار الآداب، بيروت، ع1، 3، كانون الثاني يناير، أبريل، مارس، السنة 34، 1986م.

20) النعيمي، فيصل غازي، العلامة والرواية - دراسة سيميائية في أرض السواد لعبد الرحمن منيف، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010.